العابدين لى بى لابهم فى نظرى اليهم لا فى نظرهم اليهم اذهم يردون مامنهم لى منة عظيمة عليهم منى وانا
ارى ذلك الذى جعلته لهم عبادة منهم لى على حسب ما اردته منهم فلذلك سميتهم عبادى وهم
عندهم احبابى لتركهم كل ماسواى حتى عبادتى فلم يشتغلوا عنى بشئ غيرى وانالم اتركهم من خلق طاعتى
وعبادتى لهم حفظا عليهم من توجه غضبى على من عصانى الصالحين فى بواطنهم وظواهرهم للدخول
الى حضرتى والجلوس على سرار مناجاتى ومنادمتى مالاعين رات من عيون الخلق مطلقا ولا اعينهم
وذلك ظهورى فى اعينهم فانى اريهم ذاتى على التنزيه المطلق فيرون مالاعين رات واسمعهم لذيذ
خطابى فيسمعون ما لا اذن سمعت من اذان الخلق مطلقا ولا اذانهم ولا خطر ذلك المرئى وذلك
المسموع على قلب بشر فى الدنيا ولا فى الاخرة ولا على قلوبهم ابدا فضلا عن ان تكون عين رات مثله
او اذن سمعت نظيره واعلم ان الحق تعالى اذا تجلى يوم القيمة لعبده الصالح تجليا خاصا غير
التجلى العام الذى لاهل هذا الوجود فى عالم الدنيا وكشف الحجاب عن عين البصر والبصيرة وازال
الوقر والصمم عن الاذن الجسمانية والروحانية راى ذلك العبد ربه عز وجل وسمع خطابه فيعترف
انه راى مالاعين راته وسمع مالا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر على كل حال واما التجلى العام
الذى لاهل هذا الوجود فى عالم الدنيا فقد كشف الله تعالى فيه الحجاب عن عبده الصالح فى حياته
فراى ايضا مالاعين رات من عيون اهل الغفلة والغرور وسمع ايضا مالا اذن سمعت من اذانهم
ولا خطر ذلك المرئى والمسموع على قلب بشر منهم ابدا ولكن ما فى الاخرة اعلى وانزه مما فى الدنيا ولا
تزال روية الله تعالى وسماع خطابه ينكشفان ويرتقى فيها العبد من الدنيا الى الاخرة وفى الاخرة
يزداد ذلك بمراتب ومقامات لانهاية لها ابد الابدين ودهر الداهرين وكلما رقى العبد فى ذلك
مرتبة وجد ما قبلها حجابا عليها ولا يستتر انكشاف ابدا ولا ينسدل حجاب مطلقا وانما الاخفى حجاب
الاجلى والاجلى استتار الاخفى وفى رواية اخرى للحديث القدسى المذكور لما ارادونى يعنى العباد
الصالحين وتعلقت اراداتهم بى لى اى لاجلى لا لاجل نفوسهم وانا اعلم منهم ذلك اعطيتهم فى مقابلة
ارادتهم لى على الوجه المذكور مالاعين رات من ظهور جمالى وتجليات كمالى ولا اذن سمعت من لذة
خطابى يوم سوالى وجوابى ثم ذكر كيفية وصول العابد الى مقام المحب فقال اذا افناك يا ايها
العابد اى محقك الحق تعالى عن هواك اى ميلك الصادر منك الى اى شئ كان بالحكمة اى بمعرفة
حقايق الاشياء على ماهى عليه بالنسبة الى تجلى الحق تعالى كما سبق وافناك ايضا عن ارادتك له تعالى
كما قال بعضهم ان من جملة القواطع عنه تعالى شهوة الوصول اليه بالعلم اللدنى الذى تجده فى قلبك
من غير فكر ولا حفظ ويمكن ان يكون المعنى اذا افناك عن هواك اى ميلك الى المنهيات والمخالفات
بالحكمة اى بمعرفة عواقب الامور فان عقبى ذلك الوبال والعقاب فى الاخرة وهو حكمة المنهيات والمخا لفات

واذا

واذا افناك عن ارادتك اى ميلك الى المامورات والموافقات بالعلم الذى يكشف لك ان جميع الامور
التى تصدر منك هو خالقها فيك على حسب ما قدرها عليك اردتها ام لم تردها صرت حينئذ
عبدا له عز وجل لا لغيره من جميع ما تهوى وتريد صرفا اى خالصا فى ظاهرك وباطنك على كل حال
لا هوى لك فى شئ من الاشياء مطلقا غير ربك المتجلى عليك فى كل شئ ولا ارادة لك فى غيره ابدا
وانما هواك له وارادتك له فى عين هواك لكل شئ وارادتك كل شئ لان الاشياء كلها هالكة الا
وجهه توجهه هو المهوى والمراد عندك فحينئذ اى حين اذ صرت عبدا له صرفا يكشف الله سبحانه
وتعالى لك عن نفسك التى كانت مستترة عنك بهواك وارادتك لغيره تعالى فيزول هذا الستر عنك
وتصير نفسك مستترة عنك بهواك وارادتك له تعالى ثم يزول هذا الستر الثانى عنك ايضا فتضمحل
اى تمحى وتفنى بالكلية العبودية التى فيك لله تعالى فى ضمن صفة الوحدانية التى لله تعالى
فيفنى العبد كما هو فان فى حقيقة الامر على معنى انه يزول التباسه بالموجود عن بصيرته التى هى
البصر الالهى بالنسبة الى بعض ما هو متعلق به من الكاينات قال تعالى والله بصير بالعباد اى هو
بصير لهم بهم وفى حديث المتقرب بالنوافل وكنت بصره الذى يبصر به ويبقى الرب سبحانه وتعالى على
ما هو عليه باقيا ازلا وابدا وهذا معنى قول بعض المحققين حتى يفنى مالم يكن ويبقى مالم يزل وما
احسن قول الشيخ عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره فى هذا المشرب العذب

اری رسمها عندی یعوض عن رسمی ❊ فما بالهم فی الحی یدعوننی باسمی
وهل بعد ضوء الشمس یبدو لك الدجا ❊ وهل عندها یبقی علی الافق من نجم
اذا ما دعی الداعی بعلوة فاستجب ❊ ولکن اذا افنتك عنك علی علم
ولم تبق ان ابقتك الا بها لها ❊ فانت اذا احققت من عالم الوهم
فمل طربا واشرب وطب ثم غب فنا ❊ نعیمك الا سكرة من هوی نعم
ومهما بقی للصحو فیك بقیة ❊ یجد نحوك اللاحی سبیلا الی الظلم

الشريعة وقد تقدم بيانها كلها قبض لانها حكم الله تعالى على نفوس المكلفين والنفس متى دخلت
تحت حكم غيرها انقبضت والعلم بالشريعة على ماهى عليه المسمى بالعلم اللدنى وهو الذى يجده المقبل
على ربه بطريق الفيض الالهامى فى معانى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كله بسط
لانه لا يبقى للنفس وجودا حتى يتوجه عليها ما يقبضها من حكم غيرها عليها اذ تنمحق منه النفس
بعدمها الاصلى فيصير الخطاب عليها الالهى باعتبار العينة الازلية فالحق تعالى هو الحاكم من حيث
هو فى حضرة الربوبية والمحكوم عليه من حيث العبد فى حضرة العبودية والمعرفة بالله تعالى
التى ينتجها العلم اللدنى الواصل الى العبد من الله تعالى بلا واسطة كعلم الخضر عليه السلام الذى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)